العملي والموجه للداخل، فقد قضى بأن تبذل اللجنة كل ما في وسعها لضمان أحسن شروط التقسيم بالنسبة الى اليهود، في حال تنفيذه» (ص ٣٤٤). وبذلك واجه مشروع التقسيم رفضاً مطلقاً من قبل الجانب العربي، ورفضاً من معظم التيارات الصهيونية، باستثناء «الكبار الثلاثة» الذين لم يقبلوه، ولكنهم سعوا، في الوقت ذاته، الى تحسين شروطه، في حال تنفيذه.

في هذا الوقت، أي خريف ١٩٣٧، وفي اعقاب ازدياد سخط العرب على السياسة البريطانية، استعرت الثورة الفلسطينية مجدداً، وتمكن الثوار من قتل لويس اندروس، حاكم لواء الجليل (ص ٣٧٠)، الامر الذي زاد من وحشية الاجراءات البريطانية ضد العرب. ومن بين تلك الاجراءات عزل الحاج امين الحسيني من جميع مناصبه، وحل اللجنة العربية العليا واللجان القومية في فلسطين، الى جانب حملة اعتقالات واسعة استهدفت الزعامة الفلسطينية التي تمكن عدد منها، وعلى رأسهم الحاج أمين الحسيني، من الهرب الى خارج فلسطين. ويبدو ان الهرب الى الخارج لم يزعج، ان لم يكن قد وجد هوى لدى، البريطانيين. فقد اصدرت السلطات بحق الذين التجأوا الى الخارج قرارات أمرتهم، بموجبها، «بالبقاء خارج البلد وعدم العودة اليه» (ص ٣٥١). ومع ذلك، بقيت الثورة مستمرة ومستعرة في الداخل، على الرغم من التعزيزات البريطانية وسياسة البطش التي انتهجتها. واجمل المؤلف، مستعيناً بالاحصاءات الرسمية، نشاط الثوار خلال العام ١٩٣٨ لوحده بـ ٥٧٠٨ عمليات، من بينها ٩٨٦ هجوماً على الجيش والشرطة و ٦٥١ هجوماً على المستوطنات والاحياء اليهودية و ٣٣١ حادثة القاء قنابل و ٢١٥ حادثة خطف و ٧٢٠ هجوماً على مراكز وخطوط الهاتف والبرق و ٣٤١ عملية تخريب للقطارات وسكك الحديد و ١٠٤ حوادث ثقب لأنبوب النفط واشعال النار فيه، و ٤٣٠ اغتيالاً ومحاولة اغتيال، و ٢١٠ حوادث تخريب للممتلكات الحكومية (ص ٣٥٧).

خلال هذه المرحلة، وبحكم تماثل المصالح البريطانية والصهيونية، ومتطلبات مواجهة الخطر المشترك، تعززت العلاقات الأمنية بين الييشوف اليهودي وسلطات الانتداب بشكل لم يسبق له مثيل، الامر الذي عزز، بشكل ملحوظ ، من قوة الهاغاناه، حيث اخذت تستقطب المتطوعين لقوات الخفر، وتعيد بناء وحداتها، لتنسق مع القوات البريطانية في التصدي للثوار العرب، بمساعدة ضباط بريطانيين، وعلى رأسهم وينغييت الذي دعا الى التخلي عن اسلوب الدفاع الثابت وتبني اسلوب الهجوم المرن، أي «الخروج الى ما وراء السياج» ونقل المعركة الى ارض العدو (ص ٣٧٢).

وفي غضون ذلك، كثفت الكيرن كاييمت نشاطها في مجال حيازة الاراضي، وتمكنت من حيازة نحو ١٤٠ ألف دونم، من بينها عشرة آلاف دونم قدمتها اليها سلطات الانتداب، وبذلك اصبح الييشوف اليهودي في فلسطين يمتلك، مع نهاية ١٩٣٩، نحو مليون و ٥٣٣ ألف دونم، اي نحو ٥,٨٣ بالمئة من مساحة فلسطين، معظمها من الاراضي السهلية الخصبة (ص ٣٨١).

وعلى الصعيد الاستيطاني، شهدت هذه الفترة نمطاً جديداً من الاستيطان، أملته ظروف المرحلة، ويعرف في الادبيات الصهيونية باسم استيطان «سور وبرج». وهو يتلخص في اقامة سور خشبي مليء بالحصى حول مسافة تزيد قليلاً على دونم، واقامة برج وسط الساحة ويثبت على قمته كاشف، ليستقر المستوطنون في بيوت معدة بين جدران البرج. وقد روعي في اقامة هذا النمط الاستيطاني اختيار مواقع استراتيجية في فلسطين، ومناطق تشكل تواصلاً اقليمياً بين مستوطنات الييشوف اليهودي، ومناطق اخرى نائية ترغب الحركة الصهيونية في الحاقها بالدولة المقترحة، من خلال فرض الامر الواقع، في حال فرض التقسيم. وقد تمكنت الحركة الصهيونية، منذ العام ١٩٣٧ وحتى اواخر العام ١٩٣٩، من اقامة اكثر من خمسين مستوطنة من هذا النوع (ص ٣٨١ - ٣٨٥)؛ وبذلك غدا التجمع الاستيطاني الصهيوني يمتلك ٢١١ مستوطنة (ص ٤٠٢)، في حين وصل تعداد افراده قرابة ٤٤٥ ألف نسمة، يشكلون نسبة ٢٩,٧ بالمئة من مجموع سكان فلسطين.

كان من نتيجة اندلاع الثورة الفلسطينية، وتلبد غيوم الحرب العالمية في الاجواء الاوروبية، ان اخذت بريطانيا تعيد النظر في سياستها تجاه القضية الفلسطينية. وأسفرت اعادة النظر هذه عن دعوة الفلسطينيين، والصهيونيين، وكذلك وفود عربية تمثل دولاً عربية، الى عقد مؤتمر عربي - يهودي في لندن. وتم عقد المؤتمر في الشهر الاول من العام ١٩٣٩. وقد تمسك الطرف الصهيوني بموقفه الداعي الى مواصلة الانتداب وسياسة